

## 1009- هل تحب إسرائيل "الحم" العرب إلى هذه الدرجة

## تعتة الدستور

يبدو أنني أدخلت نفسي في منطقة شديدة الصعوبة، باللغة التعقيد، لا أعرف كيف أخفف من صعوبتها، أو أفك تعقيدها، أغلب ما يصلني (وما أقله)، محتج على لغتي الخاصة، وأجديتي الجديدة مثل: الرفض التام لثقافة السلام، على الرغم من قبول "مشروط" لمعاهدة السلام، أو الدعوة للوح لما أسمته "ثقافة الحرب" مع تحذير شامل من قيام الحرب الفعلية!!!، استعنت بصلاح جاهين بلا فائدة: صلاح: هذا الإنسان البالغ الرقة الذي قال "وفتحت قلبي عشان أبوح بالألم، ماطلعشي منه غير محبة وسماح"، هو الذي قال في رباعيته (التي استشهدت بها من قبل) وهو يواجه أي نهار جديد: "نهار جديد أنا قوم نشوف نعمليه، أنا قلت يا ح تقتلني يا ح اقتلك"، ثم استعنت بنجيب محفوظ المشهور عنه، (والمأخوذ عليه) أنه وافق على معاهدة السلام، وقدمت "فرضا" - في تعتة الأسبوع الماضي- يبين كيف توأكبت موافقته تلك مع إطلاق إبداعه يكشف لنا عن حقيقة وطبيعة معركة البقاء البشرى الحيوى المتحدى، وهو يخوض مجور الدم في ضوء مشاعل العدل، وذلك بما قدم من تشكيلات وتجليات "القتل، بين مقامى العبادة والدم"، في روايته "ليال ألف ليلة".

كنت قد وعدت الأسبوع الماضي أن أتابع كيف فعل محفوظ ذلك بكل شجاعة الحاربين المبدعين الذين يخوضون مجور "الموت/البعث" مع كل تجربة إبداع حقيقية تستعمل العدوان لتفكيك القديم حتى تتمكن من تشكيل الجديد، لكنني حين هممت بالوفاء بتعهدي بإثبات هذا الفرض من خلال نقد تشكيلات "القتل بين مقامى العبادة والدم في روايته تلك لأبين كيف تجلت ثورية محفوظ الإبداعية المقاتلة دفاعا عن العدل، إثر موافقته متألما على اضطرارنا للتوقيع على "ما لا بد منه"، أقول حين هممت بذلك: سألت، فتيقنت من أنه لأ أحد ممن أعرف، قد عمل بتوصيتي بقراءة نص محفوظ على الأقل (حتى دون نقدي) كئى يستطيع أن يتابعنا، بل إننى اكتشفت أن أغلب من سألت لم يقرأ هذه الرواية أصلا، وبعضهم لم يسمع عن اسمها، وقليل منهم خلط بينها وبين "ألف ليلة وليلة" التاريخية، التي

يثار حاليا جدل مخجل حول مشروعية إعادة طبعها ونشرها حرصا على تجنب جرح الحياء العام(!!!!) مع أن هذا الجدل نفسه هو الذى يكشف أنه ليس عندنا حياء أصلا من هذا الذى نقوم به من تشويه أو حجب تراثنا تحت زعم أخلاقي سطحي كاذب مصنوع. المهم، تراجعت عن مواصلة الاستشهاد بهذا النص الخفوطي، أو نقدي له، فظلت المسألة تحتاج إلى وقفة، ومواجهة، وتبسيط .

قلت لنفسى: ربما تكون البداية أفضل لو أنني طرحت أسئلة تحرك وعى الناس في الاتجاه الذى أريد توضيحه، فحضرتى أسئلة كثيرة أورد بعضها فيما يلى:

• لماذا كل هذا الحب من جانب إسرائيل في صورة الحرص على التطبيع؟ ألا يكفيهم التوقيع على معاهدة سلام، أعطتهم ما يريدون؟ وهل علينا أن نبادلهم حبا محب، بأن نطيع ونتبع ونسمع الكلام؟ كى نمنكهم - من فرط الحب- أن يحققوا النجاح لكل ما يبتلون: الرأسمالية المايفايوية، والافتراس الاستغلالي، والاحتكار الإنتاجي، و"الكانيبالية (أكل حوم البشر جورج حداد 2008) العالمية المالية" ؟

• لماذا تحتاج إسرائيل لمزيد من معاهدات السلام، فالتطبيع، وهى تملك كل هذه الترسانة النووية، التى تستطيع في أى وقت أن تقول لمن لا يعجبه، "إخرس يا ولد عيب كده!!"، ثم تلتهمه "محاربا" أو "مستسلما" !!

• هل يكفي أن نرفض التطبيع بشجب زيارة إسرائيل، وطرد ممثلهم في المؤتمرات، والتباهى بحصامهم (حداية حداية، ما نكلهمشى إلا المعاهدة الجاية أو بعد الانتصار في الحرب الجاية)؟ أم أن على من ينتبه إلى خطورة ثقافة السلام (=التطبيع داخل داخلنا: بالاستسلام الدائم واليأس المقيم) أن يقبل التحدى ويخوض "فورا" و"دائما: تلك الحروب الإبداعية الحقيقية مثل محفوظ، والحروب الاقتصادية الإنتاجية مثل الصين، أو الحروب الاستشهادية الشبابية مثل المقاومة، طول الوقت؟؟ إلخ؟؟

• هل يمكن تحقيق "سلام الشجعان" (الأحبة الحلوين)، وأحد أطراف هؤلاء الأحبة يملك ترسانة نووية، في حين لا يملك الطرف الآخر إلا حسن النية ؟

### وبعد

فقد وصلنى من استعمال جورج حداد للفظ "الكانيبالية" (ولى معه - طيب الله ثراه - عودة وعودة، شكرا لمن عرّفنى به) وصلنى ذلك النوع من الحب الذى فسر لى بعض نهاية رواية العطر (لزوسكند) حين أكل قطاع الطرق لحم "غرينوى" حيا في "مقبرة الأبرياء"، حيث كانت النهاية - بعد أن مصمصوا عظامه وتجشؤوا بعضها- كانت بالحرف الواحد تقول: "كانوا فخورين إلى أقصى حد، فلأول مرة في حياتهم فعلوا شيئا عن حب"!!!